

سيمائية الأهواء

{هوى الغيرة أنموذجاً}

الشيخ أحمد شنان

طالب دكتوراه: مكونة اللغة العربية

كلية الآداب والعلوم الإنسانية

جامعة نواكشوط

مقدمة:

أنتج تلاحق الأفكار في الساحة النقدية جملة من المناهج التي فرضت نفسها على الكاتب العربي، والتي استطاعت برمجة الشعر العربي، وانتظامه في مناهجها المتعددة، ومن أهمها المنهج السيميائي، الذي شغل كثيراً من النقاد على الصعيدين النظري والتطبيقي. ورغم تجذر هذا المذهب في الثقافة الغربية فإن له أصلاً في الثقافة العربية، فقد حوت المعاجم اللغوية والثقافة الإسلامية لفظ "السيمياء"، بمعنى علم العلامات، الذي سأل به الحبر وامتألت به المراجع وشغل الباحثين وتعددت فيه الآراء وتباينت، كما شغل الساحة النقدية وأصبح محل نقاش.

أدت هذه البحوث السيميائية إلى تطور ملحوظ في المنهج السيميائي، تمخض عنها منبرج مهم وهو الجانب النفسي، ومحاولة سبر أغواره، وتنظيم أحاسيسه وأفكاره، مما ولد بحوثاً مهمة استفادت منها النصوص الأدبية، والتي من أهمها: {سيمائية الأهواء}. يصنف الباحثون سيميائية الأهواء، بأنها من أهم المباحث التي اهتم بها البحث السيميائي، ذلك أن جانب الأهواء مضمر وغير مباشر، لأنها معاني مشفرة تساهم في إثراء الخيال العاطفي، وقد عرفت السيميائيات بهذا الجانب تحولا من العمل إلى الهوى، مما "فرض آليات جديدة داخل النظرية حيث كانت حصيلتها إعادة الاعتبار إلى المكون التلفظي، والمكون الهوي، والمكون التوتري بالنسبة للذات"¹.

المفاهيم الإجرائية لسيمائية الأهواء:

لا تتسع المسافة الفاصلة بين سيميائية الأهواء عن مصدرها الأصلي ومنبعها الفكري، وقلبها النابض وهو سيميائية العمل، فشكلت مفاهيم تكشف عن مكونات الذات، ومن أهم هذه المفاهيم ما يلي:

¹ محمد بادي، سيميائية مدرسة باريس، ص: 289

1- الاستهواء:

يعتبر الاستهواء المقولة المركزية في البناء النظري لسيميائية الأهواء، ذلك أنه "المادة التي تتشكل منها الأهواء، وبدون هذه الأهواء لا يمكن الحديث عن أهواء، ... فهو القوة الانفعالية الكامنة التي يستند إليها خطاب الأهواء لرسم معالمه"¹ إنه حالة الوعي الإنساني، ويقوم على مكونين الصالح والطالح² "بتوجيه الحركة بحيث يشكلان حالة استقطاب"³ فحالة التجاذب بين الصالح والطالح يتشكل منها عامل يسمى الاستهواء الذي يساعد في محاولة الإمساك بالشروط القبلية للدلالة التي يتوقف عليها توليد كينونة المعنى.

ويقوم هذا الاستهواء على تجاذب الشعر العربي بين العواطف النفسية التي تلبس بها النص الشعري، وبين المدونة الأخلاقية للمجتمع، فولد ذلك حالات متباينة عند الذات لتشكل تجاذبا نفسيا يمد الذات بانفعال وأحاسيس تطغى على النص فتشكلت بذلك النظرية الهوية في النصوص، فنجد أن القوة الانفعالية التي تحلى بها النص الغزلي، وتلك المأساة التي تلبس بها الرثاء، وذلك الطمع الذي يخفي وراء الكلمات في المدح ليست سوى مرآة تعكس الاستهواء الهوي في النص الشعري.

وفي عملية تفكيك هوى الغيرة نجد أن شعور الذات بالتهديد، وإحساسها بالعداء تجاه المنافسين يشكل مرحلة الاستهواء، لأن الذات تتصفح حينها بانفعال يتضمن الشعور بالألم النفسي، فالغيرة: انفعال فطري عند الإنسان، والغيور يشعر بإحساس ضد من ينافسه وهو الغريم، مما يجعل الذات تعيش حالة تفكير وعتاب وتأنيب، كما تخشى من فقد الموضوع الأساسي، وهو هوى الحب، ومن ذلك قول الشاعر:

أصابك عشق أم رميت بأسهم	فما هذه إلا سجية مغرم
أصابك سهم أم رميت بنظرة	فما هذه إلا خطيئة من رمي
فدع عنك ليلى العامرية إنني	أغار عليها من فم المتكلم
أغار عليها من أبيها وأمها	إذا حدثاها في الكلام المغمغم
أغار عليها من أخيها وأختها	ومن خطوة المساك إن دار الفم الفم

¹ غريماس، فونتنتيني، سيميائية الأهواء من حالات الأشياء إلى حالات نفس، ص: 31.

² الصالح والطالح: ينبثقان عن الاستهواء باعتبارهما الشكّلين الأولين المسؤولين عن استقطاب الهوي، وهما يستوعبان حدا بحد كل الحالات الإيجابية من جهة (صالح)، والسلبية من جهة (طالح).

³ غريماس: سيميائية الأهواء، ص: 30.

أغار على أعطافها من ثيابها إذا ألبستها فوق جسم منعم¹
فالقوة العاملة التي تمثل الاستهواء في هذه الأبيات هي شعور الغيور بعداء المنافسين، إلا أن
هوى الغيرة في هذا النص يتشكل من استهواء مبني على حالة إيجابية تمثل الصالح، وهي
مبالغته في الغيرة من العوامل التالية: (أبيها - أمها - أخيها - أختها - المسواك - ثيابها)، أما
الحالة السلبية التي تمثل الطالح، فهي: طغيان الغيرة عند الذات، وارتفاع حالة الخوف، باتهام
العوامل الصديقة، مما يعد تقليصا لمساحة الحرية، والعلاقة الإنسانية، وتشكلت هذه الثنائية
(الصالح - الطالح) حالة انفعال خفي تشكل من خلاله الاستهواء الهووي، وهوى الغيرة في
الشعر العربي يتضمن هوى الحب، من ذلك: (أصاب عشق - سجية مغرم - رميت بنظرة - جسم
منعم)، وإذا تمعنا في دلالة كلمة: (أغار)، نجد أنها تطوي في ثناياها استمرار الهوى، وارتفاع
درجة الانفعال الصادر من العوامل الثلاثة: الغريم، الغيور، المنافس.

2- التوتير:

يعد مفهوم التوتير مفهوما يرتبط بالاستهواء، إلا أنه يعرف بكونه: "مشيرا إلى التوجه المنبثق
من حقل التوترات المحسوسة، فهو الرغبة التي تتصف بها الذات أثناء توجيهها لموضوع ما،
فهو إذن "البدايات الأولى التي تقوم عليها أشكال التركيب المسؤولة عن تشكل الأهواء في
انفصال عن الاستهواء، واستنادا إليه في الوقت ذاته، فهو الممر الضروري لولادة التكييفات
(أرغب في ... أعرف ... أستطيع)، فهي الصيغ الأساسية التي تحدد علاقة الذات بعالمها، فتكون
بذلك حركة مكملة للانفعال"²

فالتوتير بهذا المعنى هو المجسد للعلاقة بين العالم والذات، فالرغبة في الشيء تتطلب السعي في
تحصيله، والحصول عليه يتطلب موافقة العالم لتحقيق رغبة الذات، فهو جسر رابط يؤدي إلى
ولادة كل رغبة أو فعل، ومقياس للحكم على العلاقة بين الذات والعالم.
وتمثل رغبة الذات المتكلمة في الشعر العربي مسار توتريا، فالهزاء يحمل رغبة تحقق الغضب
عند المتلقي، فيتلون النص بانفعال توتري، يؤدي إلى تحقق الغاية التي هي التأثير على المتلقي،
تلك هي القيمة الأساسية التي يسعى النص الهجائي إلى تحقيقها، وبوجود التوتير يكون الاستهواء
قابلا للتحقق، بالاعتماد على الجسد الذي هو مرآة الاستهواء، ومما يمثل التوتير في الشعر
العربي، المنطلق من هوى الغيرة قول امرئ القيس:

¹تنسب هذه الأبيات ليزيد بن معاوية، وإن كان أغلب المصدر لا يذكر قائلها.

²مليزة عطا الله، سيميائية الأهواء في رواية 2084 حكاية العربي الأخير "لوسيني الأعرج"، ص: 40

وبيضة خدر لا يرام خباؤها تمتعت من لهو بها غير معجل¹

منعمة لا يستطاع كلامها على بابها من أن تزار رقيب²

فكنية النساء، وعدم التصريح بأسمائهن دلالة على إضمار هوى الغيرة، سواء اتصفت الذات المتكلمة بالحب والعشق، أم أنها اتصفت بالدفاع عن الحريم في جالة ما إذا كان الموضوع أمًا أو أختًا، فالرغبة التي يمثلها التوتير تحققت في هذين البيتين من خلال التكتم على الاسم لفرط القوة الانفعالية لدى الذات مما يعكس هوى الغيرة، نجد ذلك في: (بيضة خدر-منعمة)، فكلاهما وصف يعبر عن انفعال ذي شحنة توترية، ومما يمثل التوتير الهوي قول الشاعر أبي تمام:

بنفسي من أغار عليه مني وأحسد مقلّة نظرت إليه

ولو أنني قدرت طمست عنه عيون الناس من حذري عليه

حبیب بث في جسمي هواه وأمسك مهجتي رهنا لديه

فروحي عنده والجسم خال بلا روح وقلبي في يديه

تمثل أبيات أبي تمام علاقة الذات بالعالم من جهة (مقلّة - عيون الناس) وتعبيرها عن النفس: (نفسي - قدرت - طمست - حذري - جسمي - مهجتي - روحي - قلبي)، فيتجسد التوتير من خلال رغبة الذات في السيطرة على تصرفات الآخرين، كما توضح إحساس الذات بالغيرة، واتصافها بالحب والشوق، فكلمة "أغار" تحمل الشحنة الانفعالية التي يتلون بها التوتير، باعتباره التوجه المنبثق عن التوترات المحسوسة، والتعبير عن هذه التوترات لا يكتمل بدون وصف للغريم، والحديث عن درجة العشق عند الغيور.

إن سيميائية الأهواء بميلها إلى العواطف والأحاسيس، تأخذ على عاتقها توضيح المعنى وتوليد المعاني من خلال تلاقح بين الفعل والعاطفة، فالجمع بينهما يعطينا انفعالا يمثلته الشعر العربي عموما، لأنه مكنم الشعور والإحساس، فالغيرة التي نسعى إلى توضيحها في الشعر العربي من خلال سيميائية الأهواء تكمن في عواطف الغيور لأنه يتصور أن عليه حماية الموضوع، والدفاع عنه، ذلك ما جعله يبالغ في العداء حتى تجاوز حدود القرابة الضيقة، كما تكمن الغيرة في الغريم، باعتباره عدوا يريد الظفر بمحبوب الغير، أما الطرف الثالث فهو الموضوع والعنصر الذي يدور حوله المعنى، وتنتقد عاطفة الغيور حبا له وشفقة عليه، وسعيا في المحافظة عليه، فهذه العوامل مجتمعة هي التي جعلت من هوى الغيرة مبحثا سيميائيا فرضته نظرية الأهواء

¹ديوان امرئ القيس، ص: 44

²ديوان علقمة بن عبده، ص: 62

على المباحث النقدية الحديثة، ففيها تقطن العاطفة مزودة بالانفعال والإحساس، فتلون بها المعنى في الشعر العربي، فعبّرت عنه النصوص، وتشكلت منه الأهواء رغم اختلاف الأفكار، وتعدد الأذواق حتى أصبح التوتر السيميائي ظاهر التجلي بحركات الجسم.

3- المآل / المصير:

إن انتقال الذات المتكلمة من مرحلة الاستهواء ومرحلة التوتر يتولد عنهما تجسيد للمعاني وبناء صرحها وتوثيقها خلال الجمل والكلمات، ذلك ما يعنيه المآل في المفهوم السيميائي الهوي في إحدى جوانبه، أما الجانب الخفي لمرحلة المآل فيتمثل في العوامل المضادة التي تمتد الذات بالمعاني، فالنص في بنيته المعنوية ينتقل من مرحلة الشوق والحب والتعلق، وتأثير العالم إلى مرحلة المصير فيجسد تلك الانفعالات ويؤرخ تلك العواطف، لأن الرغبة الحاصلة للذات اتجاه ذات أخرى، تتطلب منها استجابة تؤدي إلى المآل، فغرض الغزل انتقل من مرحلة الرضى، إلى مرحلة الحب، ثم إلى الحنين والشوق، ليتحقق المآل من خلال اللقاء أو ينعدم، ويعد هذا المفهوم مهماً لأنه يحدد الرغبة والاستطاعة أو ينفيهما، ولذا يسمى تارة بالمصير.

فالمآل إذن تجسد في الشعر العربي من خلال الأطوار التي مر بها قبل الولادة، ويحيل ذهنياً إلى الأطوار اللاحقة، "فالوليد مثلاً لا ينظر إليه كذلك إلا من خلال إسقاط حالات مستقبلية، تضم الصبا، والشباب، والكهولة، والشيخوخة"، ذلك ما فرض على بعض النقاد تسميته بالمآل، فهو مادة الهوى وامتداده، ويمثل الحديث عنه وصف الهوى في مرحلة ما قبل النص.

وبما أن المنهج السيميائي منهج نصي لا ينظر إلى العالم إلا من خلال النصوص، فإنه بهذه النظرية لا يخرج عن منطلقه بقدر ما يبحث عن التأثير الخارجي في البناء النصي، كما أنه من خلال ذلك يمثل الصراع الحاصل بين الذات والعالم الخارجي من جهة، وتتمسك من خلاله سيميائية الأهواء بسيميائية الفعل التي ترى أن المعنى ليس سوى حصيلة التغيرات التي يمر بها قبل التجسيد الفعلي.

إن انفعال الذات وغيبتها على المحبوبة، وتحمل الدفاع عنها، يجر الغيور إلى الحب المستمر حتى ولو تزوجت المحبوبة، واتخذت غيره قريناً ذلك ما يمثله ذو الرمة بقوله:

بكى زوج مى أن أنيخت قلائص	إلى بيت مى آخر الليل طلح
فمت كمدا يا بعل مى فإنها	قلوب لمى أمنوا الغيب نصح
فلو تركوها والخيار تخيرت	فما مثل مى عند مثلك يصلح

¹سهيلة بعزیز، سيميائية الأهواء في رواية "شوق الدرويش" لمحمود زيادة، ص: 79

أبيت على مي حزيناً، وبعلمها يبيت على مثل النقا يتبطح¹ تجاوزت الذات الاستهواء والتوتير لتصل إلى مرحلة المأل التي أدت إلى البكاء الذي يعد العلامة السيميائية الفعلية للاستهواء، (بكى - كمدا - حزيناً)، يعطي هذا النص صورتين الأولى: حالة نفسية لزوج مي، فيصور غيرته عليها، وحمايته له، فهذه صورة أولى في هوى الغيرة، أما الثانية: فهي حالة الذات الثانية التي تظهر غيرتها من خلال حسد الذات الأولى: (فمت كمدا - تخيرت - عند مثلك يصلح)، فتلونت الذات في النص بالحسرة باستحضار المنافس، مما ولد هوى الكمد، وهوى الحزن، فوقفت الذات عاجزة عن تغيير الواقع، إن الغيرة بمفهومها السيميائي تمثل الصراع القائم بين الذوات مما جعلها تحمل كثيراً من الأهواء تتصف بها الذات لتتشكل من خلال ذلك كله الغيرة.

4- النظرير:

اقتبست نظرية الأهواء هذا المصطلح من الكيمياء ويعني عندها عدد الذرات المضافة إلى تركيبة الجسم، ويمكن أن نعتبره قيمة للجسم تشكل من خلالها، ذلك ما جعله مؤدياً للمعنى الذي يريد منه السيميائيون حين أخذوه للتعبير عن "المحددات الانفعالية التي يفرضها الموضوع"² ويمثل النظرير (قيمة القيمة)، وتمثل أغلب المراجع لهذا الإجراء بالمنزل حيث "يدل على قيمتين: قيمة مادية وهي ثمن المنزل، هذا بالنسبة للمعنى السطحي، وقيمة معنوية تتجلى في الذكريات التي مر بها المنزل،³ والتي يبعثها الطلل والرسم في الشعر العربي، فالنظرير بهذا المثال يعني تلك الانفعالات التي يحددها موضوع ما، فمن خلالها تكتسب الأهواء قيمتها ومكانتها داخل موضوع محدد. ويعتبر الشعر العربي حاوياً لذكريات الذات وباعثاً لها في معجمه اللفظي، ومضمونه المعنوي، فالرسم والطلل يبعثان توتراً وانفعالا يكتسب به النص شحنة انفعالية تسعى سيميائية الأهواء إلى إيضاحها،

سَقَى دَارَهَا مُسْتَمَطِرٌ ذُو غَفَارَةٍ
هَزِيمٌ كَانَ الْبُلُقَ مَجْنُونَةً بِهِ
إِذَا مَا اسْتَدْرَجَتْهُ الصَّبَا أَوْ تَذَاعَبَتْ
وَأِنْ فَارَقَتْهُ فُورَقُ الْمَرْنَشَايَعَتْ
عَدَا النَّأْيُ عَنْ صَيْدَاءَ حِينًا وَقُرْبَهَا
أَجَشٌ تَحَرَّى مُنْشَأً الْعَيْنِ رَائِحُ
يَحَامِينَ أَمَهَارًا فَهَنْ رَوَامِحُ
يَمَانِيَةَ تَمَرِي الذَّهَابَ الْمَنَائِحُ
بِهِمْ رَجَنَاتُ الْغَمَامِ الدَّوَالِحُ
إِلَيْنَا وَلَكِنْ مَا إِلَى ذَاكَ رَابِحُ

¹ديوان ذي الرمة، ص: 47

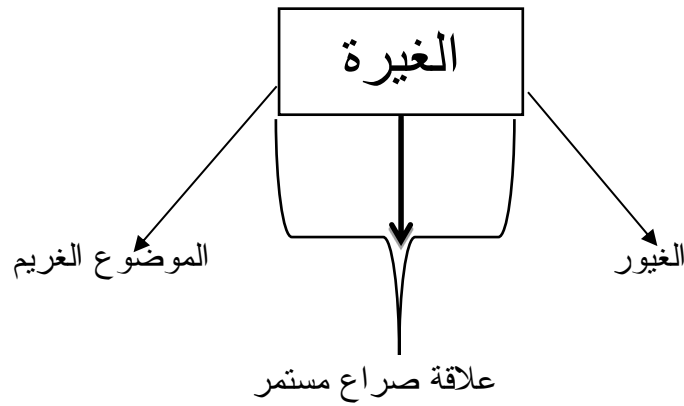
²غريماس/ سيميائية الأهواء، ص: 32-33

³سهيلة عزيز، سيميائية الأهواء، في رواية "شوق الدرويش"، ص: 126

سَوَاءٌ عَلَيْكَ الْيَوْمَ أَنْصَاعَتِ النَّوَى بِصَيْدَاءَ أَمْ أَنْحَى لَكَ السَّيْفَ ذَابِحُ

أَلَا طَالَ مَا سُوتُ الْغَيُورَ وَبَرَّحْتُ بِي الْأَعْيُنُ النُّجْلُ الْمِرَاضُ الصَّحَائِحُ¹

يحمل معجم الطلل في هذا النص معناه العميق من خلال هيجان الحب والشوق لدى الذات، فهي قيمة يبرزها التنظير في سيميائية الأهواء، كما أن معجم رحلة الحب يحمل أيقونات دالة على مستوى الهوى المؤدي إلى الغيرة، من ذلك: (دارها - البلق)، ومعجم الصوت: (هزيم- أجش- المرجحنة)، فهذه المفردات تشكل مجتمعة المعنى السيميائي، فعبرت الذات بعد وصف الطبيعة، وكرم الخيل، والتغلب على بعد المسافة بارتفاع الانفعال، عن هوى الغيرة لكونه خلاصة القول، مما يجعلنا نستنتج علاقات وأبعاد استهوائية يتصف بها الغيور ومنها: الريبة- القلق- والخوف- مما ينعكس سلباً على رغبة المحبوب، فيؤدي ذلك لفقد السيطرة على الموضوع. وما سبق يمكن أن نعمل خطاطة توضح أركان هوى الغيرة، والعلاقة بين عوامله:



إن الغيرة من خلال ما سبق تعد -وفق تصور غريماس وفونتاني- هوى بيذاتي مكملًا لهوى البخل، يتشكل هوى الغيرة من خلال أركانه الثلاثة. ونتحقق سيميائية الأهواء في التنظير الأدبي عموماً من خلال المسار العاطفي الذي يكشف عن واقعية الهوى وخاصة في هوى الغيرة، وسنبرز في الأسطر اللاحقة تجليات المسار العاطفي في الشعر العربي ذي المضمون الهووي.

1- اليقظة العاطفية:

تمثل هذه المرحلة من المسار العاطفي الحالة النفسية التي يتصف بها العامل عموماً، وخاصة الغيور، فالتوتر البطيء نتيجة حالة يأس أو إحباط، يدل على الدخول في هذه الحالة العاطفية،

¹ديوان ذي الرمة، ص: 53

ونوع التوتر الذي يميزها هو: شدة ضعيفة وانتشار كبير في الزمن¹ ومما يدل على الوعي العاطفي ذي الغيرة الهווية قول امرئ القيس:

ألا زعمت بسباسة اليوم أننى
كذبت لقد أصبي على المرء عرسه
إلى أن يقول:

فأصبحت معشوقا وأصبح بعلمها
يغط غطيظ البكر شد خناقه
أيقتلني والمشرقي مضاجعي
وليس بذى رمح فيقتلني به
أيقتلني أنى شغفت فؤادهما
وقد علمت سلمى وإن كان بعلمها
وماذا عليه أن ذكرت أو أنسا

إن اليقظية العاطفية باعتبارها - كما عرفها فونتاني - هي: "تلك اللحظة التي يتم فيها التحول العاطفي"، نجد في هذا النص أن الذات باستحضارها للمنافس تبدي شجاعتها وقدرتها على الدفاع، حتى يطمئن الموضوع ويثق في الغيور، (أصبي على المرء عرسه - أمتع عرسي أن يزن بها الخالي - والمرء ليس بقتالي)، هذه التراكيب تبين أهمية التحول الذي تشهده الذات من غيرة إلى قتال ودفاع، مما يمكن وصفه هذه المرحلة بمرحلة الاضطراب النفسي الذي يعتبر من أقوى الانفعالات التي يوصل إليها هوى الغيرة، كما أشار النص إلى سيناريوهات الاعتداء ومعجم القتال في تصور الغيور، ذلك ما يقصده غريماس من الوعي العاطفي، وقد مثله النص فيما يلي: (يغط غطيظ البكر - ليقتلي - بقتال - المشرقي - مسنونة زرق - ليس بذى رمح - سيف - بنبال)، هذا التوتر الذي اتصفت به الذات يمثل الوعي بخطورة الغريم، وكما يجعل المنافسة بيئة الأركان قوية.

2- الاستعداد:

يحدد هذا المفهوم بكونه يحدد نوع العاطفة، فهي اللحظة التي تتشكل فيها العاطفة، بمعنى أن الذات تتخيل مشهدا يصور نوع العاطفة، "ففي حالة الغيرة يوفر الشك للغيور قدرة على تخيل

¹سيمائية الأهواء، ص: 248

²ديوان امرئ القيس، ص: 154

مشهد الخيانة" وكذلك في حالة الخوف والغضب وكل أنواع التيمات الاستهوائية، مما يعني أن الاستعداد درجة انفعالية يتلون بها الغيور، فيخطط بعدها لعملية إنقاذ الموضوع من الغريم، فمن ذلك قول امرئ القيس:

صرفت الهوى عنهن من خشية الردى ولست بمقلي خلال ولا قال
كأنني لم أركب جوادا للذة ولم أتبطن كاعبا ذات خلخال
ولم أسبأ الزق الروي ولم أقل لخيلي كري كرة بعد إجمال
ولم أشهد الخيل المغيرة بالضحي على هيكل عبل الجزارة جوال
إن العاطفة في النص تظهر قدرة الذات على التصرف الهوى، حين تقصر الهوى والحب على الموضوع، ثم الانتقال من هذه الحالة إلى اتصافها بالقبول فتبرهن قدرتها على المحافظة على الموضوع، (لست بمقلي خلال- ولا قال)، أي لست بمبعوض عند الذات الجموعية، فتتخيل الذات تشكيك الجماعة في هذه القدرة وهذا الاستعداد، فتغرق في الوصف الذاتي، المهارة في ركوب الخيل، ثم التمتع بالنساء والقدرة على جلب عواطفهن، والاستعانة على ذلك بالخمير، ثم يختم النص بالقدرة على الكر والفر وقت الضحي.

يستعين الشاعر بهذه الأوصاف يظهر مشاعره اتجاه المحبوبة، ويلبس ذلك بالقدرة على احتمال الشدائد باقتحام غمرات الدفاع عن الموضوع، فتبني الذات بهذه الأوصاف خيال يؤدي للرعب في خيال الغريم.

3- المحور العاطفي:

عبر غريماس وفونتاني في تنظيرهما لسيميائية الأهواء عن مرحلة الصلة (وصل- فصل) بالمحور العاطفي، الذي تنتقل فيه الذات من حالة إلى أخرى فعليا، وتتلون فيه الغيرة بالاضطراب الذي تسببه بعض الأفعال، مما يربط بين حالة الفعل وحالة النفس، يقول جميل بثينة

أمنُ أَجَلُ أَنْ عَجْنَا قَلِيلًا وَلَمْ نَقْل لليلي كلاما لا أبالك تكلح
فمت كمدا أو عش ذميما فإنها جيوب لليلي تحفظ الغيب نصح
سلوا الواجدين المخبرين عن الهوى وذو البث أحيانا يبوح فيصرح
فوالله ثم الله إني لصادق لذكرك في قلبي ألد وأملح
من النسوة السود اللواتي أمرتني بصرمك إني من ورائك منفح
من خلال النص يظهر أن المحور العاطفي نتيجة لمرحلة اليقظة ومرحلة الاستعداد، حين تكتسب الذات محركا ومهيجا للانفعالات والأحاسيس، فالذات تتفصل عن الذات الأخرى في سبيل

الحفاظ على الموضوع، وتستمد قواها من اتصالها به، فيكون الهوى يدور بين ثنائية الوصل والفصل ليشل مرحلة الحور العاطفي.

يصور النص الغريم بكيدة فتحاول الذات كبته ورده في نحره، بالعبارات التالية: (كمدا-ذميما- النسوة السود-منفح) كل هذه المفردات الهوية تصور عاطفة الغيور وما يتصف به من شوق وحنين. ومن ذلك قوله أيضا:

بكى بعل ليلى أن رأى القوم عرجوا صدور المطايا وهي في السير جنح
ووالله ما أدري أصرم تريده بشينة أم كانت بذلك تمزح
فتعريج القوم وإتيانهم تعبير عن الغيور وإتيانه للموضوع، فأحدث غيرة لدى الذات، مما يمثله عامل البكاء لكون هذه المرحلة تحمل علامة على درجة الانفعال.

4- التحسيس:

إن التحسيس في المنظور السيميائي هو: "النتيجة التي يمكن أن تلاحظ من خلال الهوى والتوتر، حين يظهر عامل الانفعال على الجسد، وقد مثلت النصوص السابقة كثيرا من هذه الحالات، من ذلك بكاء الغريم، واستعداد الغيور للقتال من أجل الموضوع، وارتفاع الشدة في التوتر عموما.

5- التهذيب:

تسمى هذه المرحلة بمرحلة التقويم العاطفي، فحين تظهر العاطفة لدى الذات، وحين تكون ظاهرة للعيان، تمر بمرحلة التهذيب، ليقرأها المجتمع أو يدحضها، فعاطفة الغيرة مع ظهورها كثيرا في النصوص الشعرية تعرضت للانتقاد حين تكون مفرطة وموغة في الاتهام، كما قبلت في الذائقة البشرية حين تسعى إلى الكرامة والحفاظ على الموضوع.

الخاتمة:

نخلص القول إلى أن سيميائية الأهواء مبحث مهم في الدراسة النقدية الحديثة، فبعد ظهوره مطبقا على السرد أردت أن أقود زمامه إلى الشعر العربي، بغية التجربة المنهجية، ويعد هوى الغيرة من أهم الجوانب التي تدخل في التنطير الهوي، وقد طرق الشعر العربي هوى الغيرة رغم اختلاف عصوره وتعدد انفعال الذات المتكلمة، وتتضمن الغيرة انفعالات وأحاسيس زودت الشعر العربي بجماليات العاطفة، مما سهل على الباحث تطبيق العناصر والتجليات الهوية في الشعر العربي، وقد طرقت سيميائية الأهواء كل عنصر من عناصر الغيرة لتبرز مكن الجمال ودرجة الانفعال، وضرورة الدفاع عن الموضوع (المحبوبة).

المصادر والمراجع:

- 1- ذو الرمة، الديوان، شرح الإمام أبي نصر، الباهلي، تقديم: وتحقيق وتعليق: عبد القدوس أبو صالح، ط2، مؤسسة الإيمان، بيروت، لبنان، 1982.
- 2- سهيلة بعزیز، سيميائية الأهواء في رواية "شوق الدرويش" لمحمود زيادة"، رسالة ماجستير، جامعة العربي بن مهيدي، أم البواقي، الجزائر، 2017- 2018
- 3- غريماس، فوننتيني، سيميائية الأهواء من حالات الأشياء إلى حالات لنفس، تر: سعيد بنكراد، ط1، دار الكتب الجديدة المتحدة، بيروت، 2010
- 4- مليزة عطا الله، سيميائية الأهواء في رواية 2084 حكاية العربي الأخير " لواسيني الأعرج"، رسالة ماجستير، جامعة أكلي محمد أولحاج، البويرة، الجزائر، 2015 - 2016.